استراتيجية حاسوبية تفاعلية في تعليمية اللغات في الجزائر.

An interactive computer strategy in language education in Algerian

د. إيمان بلحداد*

[1] **جامعة باتنة 1 (الجزائر)**، imane.belhaddad@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/22؛ تاريخ القبول: 2025/02/26

ملخص: تهدف الدراسة إلى اقتراح تصورات ذات طبيعة حاسوبية، من خلال تفعيل تقنيات الأدب الرقمي التفاعلي وتحديدا الجزائري في تعليم اللغة العربية، مع تحديد الأهداف التعليمية وآفاق تطوير تعليم اللغات، والتركيز على المهارات اللغوية (القراءة والكتابة والاستماع)، وتفعيل أحدث التقنيات والتطبيقات الحاسوبية الخاصة بتعليم اللغات، وفي ذلك تكوين جيل يعوّل عليه في العمل والتعليم، وتبادل الخبرات في مجال التعليم من الدول الأخرى، وتحقيق قيم المواطنة العالمية لمسايرة الركب الحضاري بما يوافق لغتنا وهويتنا ودينا الإسلامي.

وذلك بأخذ بعين الاعتبار الواقع والإمكانيات المتاحة، من أجل تطبيق هذا الميدان المعرفي الجديد الذي يقتضي استيعاب ماهيته وحدوده وإشكالاته وآليات تطبيقه، لغاية تعليمية تفاعلية، وفي ذلك اقتراح فرق بحثية تهتم بالأدب التفاعلي، وإنشاء مؤسسات ناشئة في هذا النوع من الأدب الحديث.

الكلمات المفتاحية: لغات؛ تعليم تفاعلي؛ مهارات لغوية، تعليم جزائريّ.

Abstract : The study aims to propose perceptions of a computer nature, by activating interactive digital literature techniques, specifically the Algerian in teaching the Arabic language, while defining educational goals and prospects for developing language education, focusing on language skills (reading, writing and listening), and activating the latest technologies and computer applications for language education And in that forming a generation that relies on work and education, exchanging experiences in the field of education from other countries, and achieving the values of global citizenship to keep up with the civilized knees in accordance with our language, identity and Islamic religion.

This is taking into account the reality and the available capabilities, in order to implement this new cognitive field, which requires the absorption of its essences, limits, problems and mechanisms of its application, for an interactive educational purpose, and in this the proposal of research teams concerned with interactive literature, and the establishment of emerging institutions in this type of modern literature

Keywords: languages; Interactive education; Linguistic skills.

* ايمان بلحداد.

1- مقدمة

يقتضي التعبير الأدبي مواقف ومشاعر وصورة شعرية، وتتجلى في أشكال مختلفة قصة أو قصيدة أو مسرحية أو رواية، ويتم التعبير فيها بأساليب ولغات متعددة مناسبة لكل مقام. ونظرا لتطور العلوم والفنون واتصالها بالتقنيات الحديثة وتكنولوجيا الاتصال، أصبح المتلقي هو الآخر يتفاعل مع كل ما ينشر على مواقع إلكترونية ومنصات مع المتلقي والنص المنشور فيه، فدعت بذلك الحاجة لاستغلال الوسائط المتعددة لإنتاج أدب حديث أطلق عليه الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي أو أدب الرقمنة.

ويمس هذا الجنس الأدبي الشر والنثر، وفيه يحتاج الأديب إلى عنصر الإبداع لإضفاء الصورة الرمزية للتعبير المراد نقله في تجسيد واضح يستغل الصورة والصوت والحركة فيه، مع حسن اختيار المفردات للتعبير خاصة عن الصورة الشعورية بما يوافق طبيعة التعبير الحقيقي أم المجازي.

وبالتالي يهدف البحث إلى اقتراح استراتيجيات فعّالة في تعليمية اللغات في مختلف التعليم الجزائري، من خلال اقتراح جملة من الأسس والتصورات ذات الطبيعية النظرية والتطبيقية، وذلك من أجل تطوير وسائل التعليم من جهة وتوجيه النظر إلى الاهتمام بالمراحل الأولى من تكوين النشء ودعمه في لغات العالم، والاستثمار فيه لأنه الجيل الذي يعوّل عليه مستقبلا. وتحقيقا للمواطنة العالمية.

وتأتي الدراسة للإجابة عن الإشكالية التي تتمحور في التساؤلين الآتيين: كيف يمكن تعليمية اللغات في الجزائر في ظلّ التطور الرقمي؟ وما الأسس النظرية والتطبيقية في هذه الطريقة؟

أمّا أهداف الدراسة فتتجلي في الآتي:

-إيجاد طرق لرسم ملامح تطبيق تعليمية الأدب الرقمي في مختلف مراحل التعليم.

-التركيز على تحديد محددات الأدب الرقمي وشروطه.

-إيجاد استراتيجيات نظرية وتطبيقية في تعليمية الأدب الرقمي في الجامعات الجزائرية.

ومنهج الدراسة وصفي تحليلي قائم على الاستفادة من قراءة معمقة للأدب الرقمي ماهيته وتجلياته في البحوث والملتقيات لرسم تصور جديد في تكييفه وتعليمه في مختلف أطوار التعليم.

وهيكل الدراسة يرتسم في العناصر الآتية:

- مفهوم الأدب التفاعلي.
- الفرق بين النص الورقي والنص التفاعلي.
- شروط الأدب التفاعلي.
- أنواع النص الرقمي.
- استراتيجيات مقترحة في تعليمية اللغات.

2- مفهوم الأدب التفاعلي:

الأدب التفاعلي يعدّ "أبعد ما يكون عن الكتاب المطبوع، وعلى كافة المستويات، لذلك يمكن اعتباره النص الذي تتحقق فيه السمات الجوهرية للنص الإلكتروني الجدير بهذه الصفة، فعدد روابطه لا حدّ له، وهو منفتح على

كلّ مكوناته، ويسمح للقارئ بأن يتفاعل معه بصورة لا نجدها في أيّ نص آخر". (يقطين، سعيد، 2004، ص142)

كما أنّه الأكثر تفاعلية، إذ يتميز بالترابطية الشاملة، وهي السمة التي تحدّد مجمل العلاقات بين كلّ أجزائه، ويجسّد هذا النوع البعد الافتراضي للنص المترابط، لأن المستعمل يمكنه أن يتحرك بين العقد المختلفة حسب اختياره، وبذلك يمكنه أن ينتج نصّه المترابط الخاص به. (المرجع نفسه، ص140)

إلى جانب أنّ الأدب الرقمي يمكّن القارئ من البحث الحرّ، ويختار محور الأدب، فيجد نفسه أمام عدد لا محدود من المواد التي يمكنه أن يصنّفها ويرتّبها وفق رغبته، حسب الزمان والمكان أو الموضوعات، ويمكنه أن يكوّن ملفات خاصة يمكن لكلّ منها أن يشكّل خزانة خاصة به تفيده في تحصيل المراد. (المرجع نفسه، ص141)

ومنه فالأدب الرقمي يعدّ أحدث التخصصات الأدبية، يعتمد الوسائط المتعددة في رسم صورة التعبير عن كل تعبير أدبي (جملة أو بيت شعري أو كلام). وعرض النصوص الأدبية (شعر أو نثر) باعتماد بيئة رقمية.

3- بين النص الورقي والنص التفاعلي

يتضح الفرق بين النص الورقي والنص التفاعلي فيما يلي:

-تنطلق العملية التفاعلية في النص الورقي أثناء عملية القراءة فقط.

-تنطلق العملية التفاعلية في النص التفاعلي مع المؤثرات الصوتية والصورية.

-في النص الورقي تكون القراءة فردية أما في النص تكون القراءة جماعية.

-في النص الورقي لا يمكن للقارئ والكاتب الاشتراك في إنتاج النص، وفي النص التفاعلي يكون الكاتب مبدعا وقارئا في الوقت نفسه مشاركا في العملية القرائية الجماعية مع المتلقين، فيصبح النص مفتوحا للتأويل والبناء. (علجي، فؤاد، 2021، ص586).

4- شروط الأدب التفاعلي

ليكون الأدب تفاعليا يلزم فيه جملة من الشروط هي:

-أن يتجاوز الآلية التقليدية في تقديم النص الأدبي.

-أن يتحرر الأديب من الصورة النمطية التقليدية لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها.

-أن يعترف ويقرّ بدور المتلقي في بناء النص وقدرته على الإسهام فيه.

-أن يحرص على تقديم نص حيوي، تتحقق فيه روح التفاعل الحقيقية لتنطبق عليه صفة التفاعلية. (البريكي، فاطمة، 2006، ص50).

5- أنواع النص الرقمي

هناك نوعان من النصوص الرقمية:

- النص الرقمي الثابت أو الخطي: هو منغلق لا يتيح إمكانيات تفاعلية كبيرة، ولا يستفيد مما تتيحه الثورة الرقمية استفادة قصوى، أي أنه لا يستلهم تقنيات النص المترابط بروابطه وانفتاحه على المؤثرات السمعية البصرية والحركية. وهو نص شبيه إلى حد كبير بالنص الورقي، ولا يكاد يختلف عنه سوى بانتقاله إلى شاشة الحاسوب بواسطة التصوير الضوئي، ويكتفي النص هنا بحمل صفة الرقمي أو الإلكتروني نتيجة

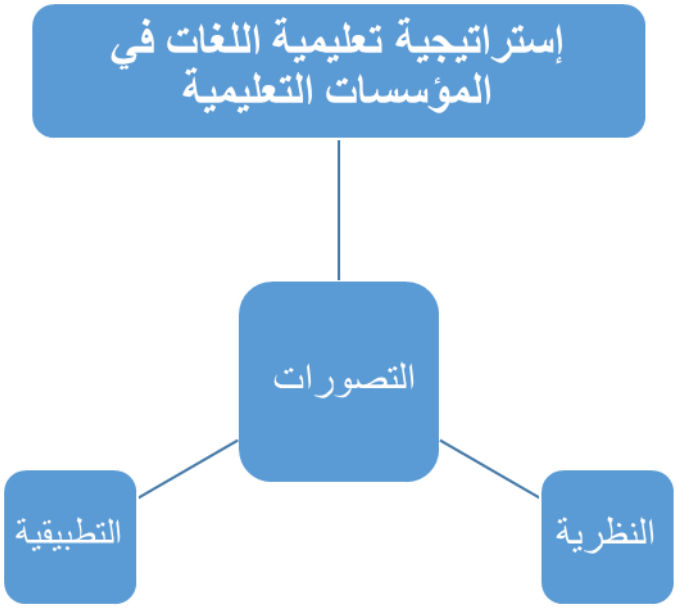
نقله إلى وسيط إلكتروني، وليس لكونه يتميز بكل خصائص النص الرقمي التفاعلي، ومنظري هذا الأدب يطلقون في كثير من الأحيان مصطلح الأدب الرقمي.

- النص الرقمي المرن أو المترابط: ينش رقميا، ولكنه يستفيد من إمكانيات الثورة الرقمية، وما يتيحه النص المترابط، ولذلك فهو ينفتح على النصوص المكتوبة وعلى المؤثرات السمعية البصرية مثل المقاطع المصورة والمقطوعات الموسيقية، كما يتميز كذلك بتعدد روابطه التي تسمه بقدر كبير من التفاعلية. (الخطيب، حسام، 1996م، ص82).

6- استراتيجيات مقترحة في تعليمية اللغات في الجزائر

يمثل الأدب الرقمي التفاعلي من التخصصات الحديثة في الأدب، إذ لقي عناية واهتمام الباحثين في الوطن العربي، وسعى إلى توجيه النظر إلى إعادة البحث فيه، وإيجاد آليات تعليمية حديثة في تعليمية اللغات عن طريق استثمار "الأدب الرقمي" في مختلف مراحل التعليم في بلدنا الجزائر، ولهذا قمنا بقراءة متمعنة في المادة المعرفية في هذا الأدب التفاعلي، مع مراعاة تأهيل أساتذة تخصص الأدب العربي في التقنيات الحديثة، من أجل تمكينهم من تصميم نصوص تفاعلية، بعد تعريفهم بماهية الأدب التفاعلي ومرتكزاته.

ومن التصورات التي يمكن اعتمادها كمنهجية في تعليمية اللغات في بلد الجزائر ما يلي:



الشكل (1): مخطط تلخيصي لاستراتيجية تعليمية اللغات في المؤسسات التعليمية.

المصدر: من إعداد الباحثة.

ومن هنا كان لابد من إيجاد طرق تلائم هذا الأدب نظريا وتطبيقيا في شرح مادة المعرفية وعرض نماذج تطبيقية في النصوص التفاعلية الرقمية، فمن جملة الوسائل والطرائق التي يمكن أن أقترحها في الشق النظري ما يلي:

-التركيز على ماهية الأدب الرقمي وخصائصه، وطرح إشكالات جوهرية في مادته وخصائصه.

-تصميم دروس تشرح الأدب الرقمي ملمة ومفصلة في الأسس النظرية ونماذج وأمثلة تطبيقية.

-التمييز بين مصطلحات الأدب الرقمي وضبط مصطلحات وتوحيدها.
-تحديد محتويات وأهداف وخرجات المقرر الدراسي لكلّ مستوى بكل دقة.
-تقويم جودة المقرر بعد كل درس نظري، والقيام بتقييم للتحقق من استيعاب الطلبة.
-الحرص على شمولية المقرر لكل الدروس الخاصة بالأدب التفاعلي نظريا وتطبيقيا.
-تنويع موضوعات المقرر، ومراعاة تدرجها من النظري إلى التطبيقي، ومن البسيط إلى المعقّد.
أمّا الشق التطبيقي فيمكن وضع فيه مجموعة من التصورات وهي:
-انتهاج خطة شاملة تلائم مستوى الطلاب والإمكانيات المتاحة في الفهم والتطبيق.
-إيجاد مهندسين متخصصين في البرمجة في نفس الجامعة من أجل التعاون مع أساتذة الأدب في تصميم برامج تطبيقية خاصة بالنصوص التفاعلية (باعتماد أحدث الوسائط من صوت وصورة ومؤثرات).
-الانطلاق من أبسط النصوص الأدبية الرقمية التفاعلية، وفهم آلية القراءة والتفاعل مع النص.
-البحث في استراتيجيات تساعد في تحديث التفاعل بين الأدب والوسائط المتعددة (الصوت والصورة والحركة).
-دعم إبداع الأساتذة والطلبة في عمل نصوص تفاعلية، وتوسيع تصوراته في إيجاد الصوت والصورة والحركة المناسبة لكل تعبير وأثر نفسي في القارئ والمتلقي.
-إيجاد رسّامين مبعدين في رسم صور للقصائد والروايات والمسرح الجزائري، وإدماجه بطريقة آلية في تطبيقات الأدب التفاعلي.
-إضفاء الحركة والتفاعل في النصوص الأدبية -شعرا أو نثرا-، واستخدام أقّل كلمات موحية وصور رامزة للموقف الكلامي والشعور المرافق له بألوان مناسبة له.
-خلق المؤسسات الناشئة في تصميم برامج حاسوبية خاصة بالأدب التفاعلي.
-إيجاد طرق تفعيل التواصل بين المنتج والمتلقي في الأدب الرقمي، بطريقة إبداعية تخضع للتقنية والترابط النصي في القصيدة الرقمية والرواية الرقمية.
-تقييم الدرس التطبيقي، ومقارنته بالأهداف المسطرة في كل درس تطبيقي.
-التنويع في استراتيجيات التدريس والتقييم، حسب نوع الموضوع المقدّم والإمكانات المتاحة.
-توفير أقسام خاصة مجهّزة بأحدث التقنيات لتطبيق وعرض الدروس التطبيقية في مقياس الأدب الرقمي التفاعلي، لتحقيق الأهداف، وإتاحة الفرصة للطلبة والباحثين في التفاعل مع النص الرقمي المدروس.

البرنامج هو تطبيق حاسوبي يضم جميع أعمال الأدباء والشعراء الجزائريين، وذلك كمشروع يجمع الجهود الجزائرية من أجل إعداده للرقمنة والتحول من الورقي إلى الإلكتروني، بما يخضع المعلومات للتأثير بالألوان وصور متحركة وفيديوهات تنسجم والعمل الأدبي، إلى جانب تأثير الألوان على الأحاسيس والمشاعر، وتوجيه النظر نحو التركيز على الكلمات والتعابير الأدبية، بما يوسع خيال القارئ والسامع، وتوجيهه نحو القراءة النقدية الواعية. وهذا هو الهدف من الأدب التفاعلي.



الصورة (1): واجهة برنامج الأدب المحوسب التفاعلي الجزائري

المصدر: من إعداد الباحثة.

يتم الانتقال إلى الصفحة الثانية بالنقر على زر (دخول) من البرنامج نحصل على مختلف الأجناس الأدبية الرقمية، وبتحديد الجنس الأدبي من الشر أو النثر، وبذلك يلج الطالب إلى العنصر الأدبي المختار، ويبدأ بالقراءة والتفاعل مع النص المعروض على الشاشة، ومحاولة فهم وتأويل الصور المعبرّة وما يتبعها من مشار والأحاسيس ومواقف شعورية توافق والكلمات والفيديوهات والصور.

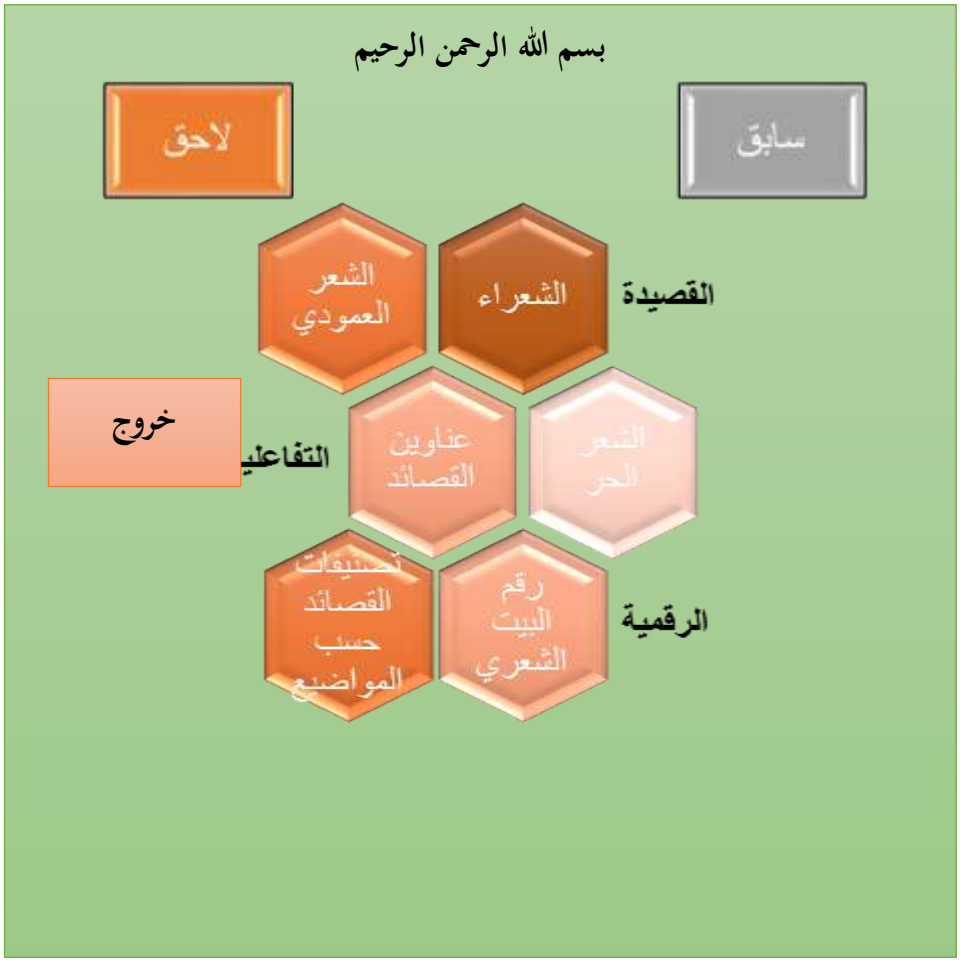


الصورة (2): الصفحة الثانية من البرنامج

المصدر: من إعداد الباحثة.

وبعد ذلك يفسح المجال للطلبة للتفكير والتأمل فيما هو معروض، من أجل إنتاج قراءة تفاعلية جديدة، ويسمع الأستاذ إلى آراء طلبته من ملاحظات وتعليقات واقتراحات وإضافات.

فمثلا لو وقع الاختيار على القصيدة التفاعلية، فتكون النتيجة كما يلي:



الصورة (3): الصفحة الثالثة من البرنامج

المصدر: من إعداد الباحثة.

وفي الأخير يأتي دور الأستاذ فيبدي رأيه، بعد التعقيب على قراءات الطلبة، مع استخدام أسلوب التشجيع والتأمّل في هذا النوع من الأدب بمختلف فنونه، وتذوقه.

ونظرا لأهمية القارئ في الأدب التفاعلي من خلال إثراء هذا الجنس الأدبي الجديد، بتعليقاته وانتقاداته، ومن هنا كان الطالب القارئ أهم عنصر من عناصر الأدب الرقمي التفاعلي.

ولهذا كانت عملية تفعيل التواصل في مختلف النصوص التي يدرسها المتعلم أو الطالب، وتجسيد المفاهيم والصور المعبّر عنها بطريقة تفاعلية رقمية، مما يشجع المعلمين على التفكير والتأمل والتعليق والنقد وإبداء أحكام موضوعية مناسبة للموضوع المطروح في النص سواء أكان شعرا أم نثرا.

كما توجّه الطلبة إلى تعلّم المناهج النقدية، والاستفادة منها فب قراءة الأدب القمي والتفاعل معه في مختلف أشكاله. وبالتالي تعزيز القيم الجمالية خاصة في الأدب العربي القديم عموما واستثماره في قراءة الأدب التفاعلي.

7- الخاتمة:

وصفوة القول إنّ تعليمية الأدب التفاعلي تقتضي تكوين وتأهيل أساتذة في تخصص الأدب التفاعلي، لإنتاج متخصصين قادرين على تدريب طلبتهم وتأطيرهم لبحوث أكاديمية فردية وجماعية للإحاطة بكل ما يخصّ

بهذا التخصص الحديث في شقيه النظري والتطبيقي. وتطوير لديهم مهارة الإلقاء والفهم والتفاعل مع النصوص وإنتاج نصوص رقمية تفاعلية تراعي المواقف والتعابير الأدبية الشعرية والنثرية.

ومن جملة التوصيات التي يمكن أن أضيفها في هذا الصدد:

–الاستفادة من النصوص التفاعلية التي قام بها الغرب –خاصة الأوائل بكون أول نص تفاعلي والشعر التفاعلي كانا باللغة الإنجليزية– في إنتاج نصوص تفاعلية تراعي اللغة العربية ومستوياتها.

–دعم وإنشاء مؤسسات ناشئة –تخص كل الأطوار التعليمية– وانتقاء النخبة من المبدعين في إنتاج الأدب الرقمي التفاعلي في الأدب الجزائري والآداب العربية الأخرى، وحتى الآداب الأخرى في الشعر والنثر.

–التركيز على الجانب التطبيقي في تعليمية الأدب الرقمي لإنتاج مبدعين في التفكير وتصميم منصات رقمية تفاعلية تضم الأدب الرقمي بكل أنوعه وألوانه.

الإحالات والمراجع:

البريكي، فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، (1)، (الدار البيضاء، المغرب)، المركز الثقافي العربي.

الخطيب، حسام، (1996)، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرغ، (1)، دمشق: المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر.

علجي، فؤاد، (2021)، الأدب التفاعلي التقنيات النصية والأبعاد الفنية والجمالية، مجلة آفاق علمية، 13 (5).

يقطين، سعيد، (2004)، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي (1)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.